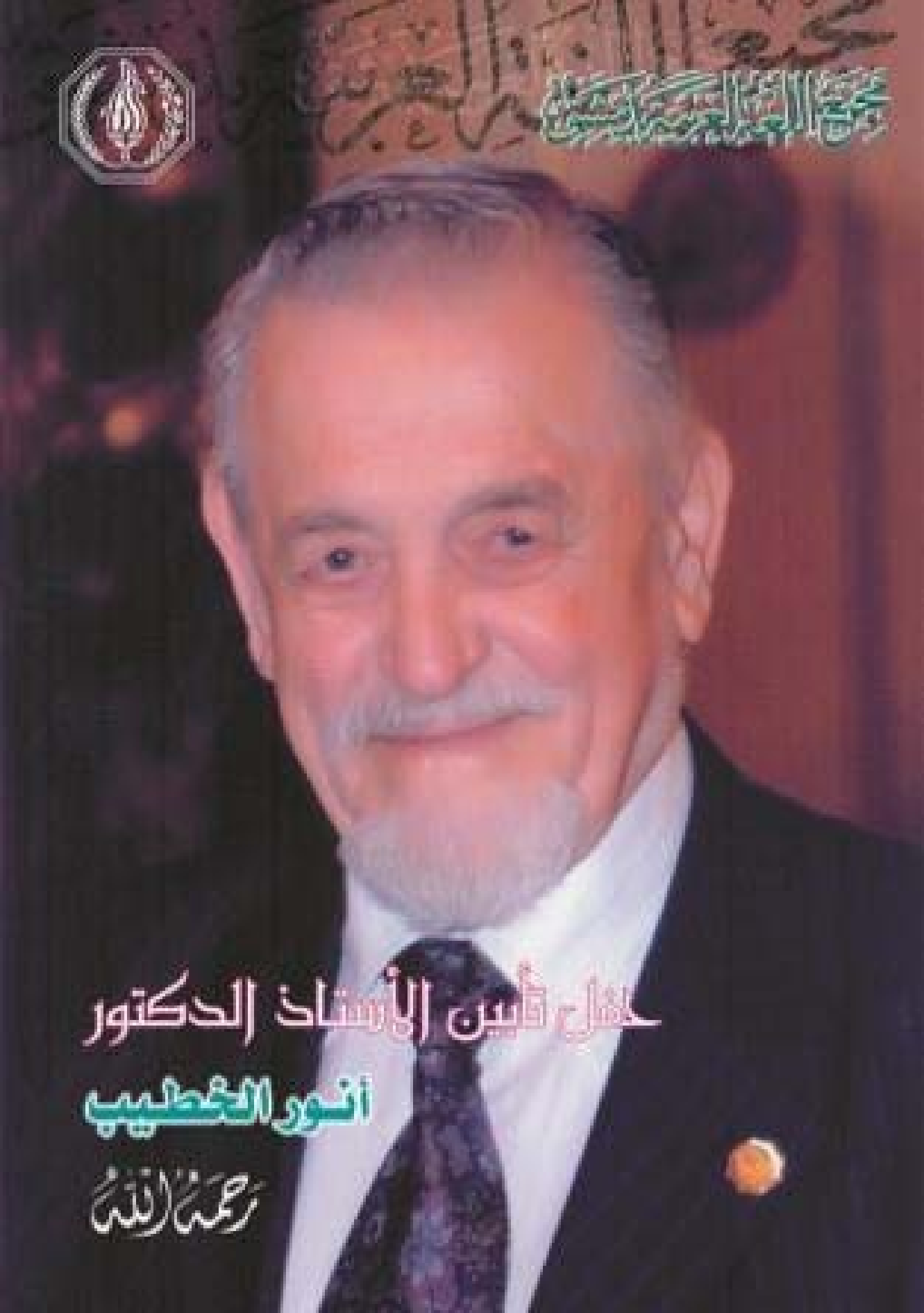
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
رحمه الله

مجمع اللغة العربية بدمشق

حفل تأبين الأستاذ الدكتور

أنور الخطيب

رحمه الله

حفل تأبين
الأستاذ الدكتور أنور الخطيب
رَحِمَهُ اللَّهُ

أقيم في الساعة الثانية عشرة والنصف من يوم الأربعاء ١٢/رجب/ ١٤٣٩هـ الموافق ٢٨/ آذار/ ٢٠١٨م في قاعة الدكتور أحمد منيف العائدي في مجمع اللغة العربية بدمشق حفل تأبين للراحل الكبير الأستاذ الدكتور أنور الخطيب رحمه الله.. وقد اختار الله فقيدنا إلى جواره عصر يوم الثلاثاء في ١٤/جمادى الأولى/١٤٣٩هـ الموافق ٣٠/كانون الثاني/٢٠١٨م بعد رحلة طويلة حافلة بالعلم والعطاء.

وقد ألقيت الكلمات التأبينية الآتية:

- كلمة مجمع اللغة العربية بدمشق ألقاها الأستاذ الدكتور مروان المحاسني رئيس المجمع.
- كلمة جامعة دمشق ألقاها الأستاذ الدكتور ماهر قباقيبي رئيس الجامعة.
- كلمة أصدقاء الفقيد ألقاها الأستاذ الدكتور عبد الجبار الضحاك.
- كلمة طلاب الفقيد ألقاها الأستاذ الدكتور كمال الأشقر.
- كلمة آل الفقيد ألقاها نجل الفقيد الأستاذ أنس أنور الخطيب.

كلمة عريف الحفل

الأستاذُ الدكتور مروان المحاسني.. رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق..

السّادةُ أعضاءُ المجمع الأكارم..

السادةُ الضّيوفُ الأعزاء..

تحيّةً مباركةً طيبةً تَضُوع برائحة الياسمينِ الدمشقيّ.. أبثُّها إليكم ونحنُ في رحابِ صرحٍ من صُروح العلم والمعرفةِ.. مجمعِ اللغةِ العربية بدمشقَ.. إنه المركز الحضاريّ الذي شِيْدَ وأُسِّسَ على يد رجالٍ عِظام.. وَهبُوا له في خِدمتهِ أعمارَهم.. وعلومَهم.. وخبراتِهم.. ثمّ راحوا يسلّمون الرايةَ إلى مَنْ بعدَهم من العلماء العاملين.. على ما يَقْرُبُ من مئة عام.. مجدٌ يُسلِّمُ مجداً بعدَهُ العَلما.

أيّتُها السيداتُ.. أيُّها السادةُ.. نجتمع اليومَ لتأبين أحد هؤلاءِ العلماءِ.. ذلكَ النجمِ الذي سطعَ نورُه في سماءِ العلمِ عشراتِ السنين.. ثمّ أفلَ تاركاً إرثاً عظيماً.. سيبقى مَجداً يُخلِّدُ ذكرَه الطيّب.. وسيرته العطرة.. إنه الراحل الأستاذ الدكتور أنور الخطيب.. رحمه الله وأحسن وِفادته.. نجتمع اليومَ وقلوبُنا تناجي روحه.. هامسةً بإجلال ومهابة:

حيٌّ بذكراكَ لا موتٌ ولا عدَمُ

يا مَنْ تخلّدك الأخلاقُ والكُتُبُ

سنحيي اليومَ ذكراك أيها الرجل الأثير.. ونتعرّفُ مسيرتَك وأخلاقَك.. من خلال ما سنسمعُهُ من كلمات طيبةٍ.. من زملاءَ عملوا معك.. وأصدقاءَ عاشروك.. وأهلٍ عاشوا تفاصيلَ حياتك.. سقى الله قبرك بشآبيب رحمته، ورفع روحك في أعلى عليين.

كلمة الأستاذ الدكتور مروان المحاسني
رئيس المجمع

أيها السيدات والسادة

يلتزم مجمعنا بوصفه مؤسسة علمية أُسست منذ قرابة قرنٍ من الزمان بأن يكون اختيارُه لأعضائه مُستنِداً إلى تساؤلاتٍ عديدة، قد يكون أهمَّها التحققُ من مدى الإفادة من خبراتهم التدريسية في المجالات المختلفة التي يهتم بها المجمع، ويجري هذا الاختيار عن طريق الانتخاب من قبل أعضاء مجلس المجمع.

ولاشك بأن الهدف من تأسيس مجمعنا، وهو أوّل مجمع أُنشىء في الوطن العربي ولم يَتْلُهُ إنشاءُ مجمع القاهرة إلا بعد سنوات ثلاث عشرة، قد كان، ولايزال، الذودَ عن حياض اللغة العربية، في مواجهة توابع الاحتلال والانتداب، وما أصبح يُعرف اليوم باسم العولمة، التي طرحت مساراتٍ علميةً متسارعةً يحتاج فهمُها، ثم الإفادة منها، إلى أعلى المستويات العلمية، لنقلها إلى لغة عربية صحيحة تصلح للتدريس في جامعاتنا، وهي التي انفردت في العالم العربي بأنها مازالت مُصِرَّة على تدريس جميع العلوم باللغة العربية. وقد عرفتُ الأستاذ الدكتور أنور الخطيب رحمه الله حين أنشأنا لجاناً خاصةً مؤلفة من خبراء ينضمون إلى عدد من أعضاء المجمع، وهي لجان مهمتها تنسيق المصطلحات العلمية التدريسية، بعد ما طرأ عليها من تغيّرات، وبدأ التباين فيها يظهر واضحاً، بين ما وضعه الأساتذة المؤسسون، وبين ما صَعُبَ فهمُه وتطابقُه

مع ما أوجدته التغيّرات الحداثية. وهذا إضافةً إلى نظراتٍ مُغـايِرة أتـى بهـا مـن حصلوا على الدرجات العليا في الاختصاص من بلادٍ لها لغاتٌ غيرُ مألوفة فـي بلادنا، كالألمانية والروسية والإسبانية. فكان أن أنشأنا في مجمعنا لجنـةً لعلـوم الحياة، ولجنةً لعلوم النبات، ولجنةً للجيولوجيا، وأخرى للزراعـة، وذلـك إلـى جانب اللجان المختصة بالكيمياء والفيزياء والرياضـيات، وكلُّهـا مسـؤولة عـن تحديث المصطلحات العلمية، للوصول إلى توحيدها بين الجامعات السورية.

وقد تعاونتُ مع فقيـدنا سـنواتٍ عديـدةً فـي لجنتـين: علـم النبـات وعلـم الزراعة، وعرفتُ عندها ما كان لديه مـن علـمٍ غزيـر فـي شـؤون المصـطلحات مهما تكُن تفصيلية، فقد كان قادراً على إقناع زملائه بوجود فـروقٍ حقيقيـة بـين ما هو مطروح من مصطلحات في مجال تصنيف النباتـات، وتسـمية مكوناتهـا، وتفصيل الفروق بينها، وبـين مـا أصـبح أدقّ وأسـهلَ للفهـم. وقـد اسـتمرّ هـذا التعاون من عام ٢٠٠١ إلى عام ٢٠٠٨ وانتهى إلى إصدار قـوائمَ عديـدةٍ لتلـك المصطلحات، مع تفصيل جذورها اللاتينية أو الإغريقيـة، وأُرسـلت إلـى وزيـر التعليم العالي ليُصدر قراراً بالالتزام بها في جميع منشورات الجامعات.

وفي عام ٢٠٠٨، بعد أن ظهرت ثغراتٌ عديدة في عضـوية مجمعنـا، رأينـا أن نضيف أعضاءً جُدُداً بما يحقق متطلبات المجمع في عددٍ من التّخصصات.

وهذا ما دعا إلى انتخاب الدكتور أنور الخطيب عـن جـدارةٍ عضـواً عـاملاً في مجمعنا، ضمن قائمة تضم ثمانيـة أسـماء فـي اختصاصـات علميـة ولغويـة مختلفة، وبقي هو بعد ذلك مسـؤولاً عـن لجنـة النبـات التـي تابعـت أعمالهـا، وهو الذي يُمثّلها عند عرض ما تُنتجه مـن مصـطلحات علـى مجلـس المجمـع لإقرارها.

أيها السيدات والسادة

لقد غمرَ عالمَنا منذ مطلع الألفية الثالثة عددٌ من الهواجسِ والتساؤلات، نتيجةَ الاضطرابات المناخيةِ الشاملة للكرة الأرضية، وقد تسارعت تظاهراتها الكونية المربوطة بما سُمّي ظاهرةَ الدَّفيئة. هي ظاهرة أحدثت ارتفاعاً في درجات حرارة المحيطات، بما يؤدي إلى توقّعِ تأثّرِ الكائنات الحيّة وموارِدِ تغذيتها بما يُوْصِل كوكَبنا إلى جائحاتٍ وكوارث، وهذا ما دعا مجمعَنا إلى المساهمة في تعريب المصطلحات الخاصة بعلوم البيئة الآخذة بالنمو، بتأليف لجنة خاصة لمصطلحاتها. وكان الدكتور أنور الخطيب رحمه الله من أعمدتها، وهو الذي يحمل دكتوراه دولة بدرجة مشرّفة جداً في علم النبات، مع الاختصاص الدقيق في التصنيف والبيئة النباتية، من جامعة مونبليه في فرنسا. وقد اعتمدنا خبراته العلمية بالاستناد إلى النشرات التي أضافها إلى كتبه التدريسية العديدة في علوم النبات، إلى جانب مقالات علمية عديدة في البيئة النباتية وتخطيط الاقتصاد الوطني ودراسات في المناطق الجافة وفي مقاومة التصحّر.وكان قد شارك في معظم اللجان الوطنية كلجنة الإنسان والبيئة في المجلس الأعلى للعلوم، وشارك في تأسيس اللجنة الوطنية لبرنامج الإنسان والمحيط الحيوي وتولى رئاستها بين عامَي ١٩٨٨ و١٩٩٢، وكان يتابع نشر البحوث النباتية في علاقتها بالاقتصاد الوطني، إضافةً إلى دراساتٍ في أمور التلوّث البيئي، وكل ذلك إلى جانب كتبه التدريسية في علم النبات والتكاثر في الزُمر النباتية.

ولعلّ الطابع الأخص في سيرته العلمية ما بذله من جهودٍ في جمع نماذج للنباتات السورية، إذ إنه قدّم إلى مَعشب قسم النبات في الجامعة اثني عشَرَ

ألفَ عيّنة معشبية وُضعت على لوحات كرتونية، إضافةً إلى أَلْفَيْ عينة بعد أن أتمّ توزيعها على فصائلها الرئيسة.

أيها السيدات والسادة

لقد أورثنا الأستاذ الدكتور أنور الخطيب رحمه الله خلاصة مجهود حياته العلمية، إذ أورثنا معشَبه الشخصي الحاوي مجموعةً كبيرةً من النباتات السورية.

إنها مجموعة من النماذج المجفّفة الواضحة التوصيف والتصنيف، قام بانتقائها بنفسه توضيحاً لما نسمّيه النبيتَ السوري، وهو مجموعةٌ من النماذج النباتية التي يختص بها وطننا، وهذا المشروع مهمٌّ يرتبط بالتغيرات الجيولوجية التي طرأت على بلادنا، ويُظهر فروقاً واضحة بين فصائلها النباتية وبين مثيلاتها في أوربا أو في المناطق المجاورة لسورية.

ونحن قبلنا الهدية ونُهيِّىء المكانَ المناسب لعرضها مؤكدين ضرورةَ تحقيق الشروط المطلوبة للحفاظ عليها محميةً من المؤثرات المناخية، بعد أن نحقق الترابط بين النماذج وبين ما يرافقها من جذاذات ورقية تفسيرية تشرح دقائقها بما يسهّل اعتمادَها تدريسياً من قبل الباحثين.

وسيبقى الدكتور أنور الخطيب رحمه الله في ذاكرتنا عالِماً حقيقياً شاميّ الروابط والمشارب، استمرت صلته باختصاصه حتى آخر أيام حياته، لا يغيب عن جلسات اللجان ويَطْلُع علينا بتفسير دقيق عن النباتات وأشكالها لنَصلَ إلى المصطلح المناسب، ويبدي اهتماماً دائماً في تطابق المصطلحات مع خصائص النباتات.

وهو الذي انغمس في خدمة وطنه بأن ساهم في معظم اللجان العلمية الوطنية التي درست مشكلات الوطن المرتبطة باختصاصه، من دراسة المراعي

وتنمية البادية، إلى الدراسات عن الكائنات الحية المهددة بالانقراض، وحماية الموارد الطبيعية، إلى تخطيط المَحْمِيَّات ودراسة التلوث البيئي وعلاقته بالتنمية، وهو مجهود علمي ممتد على سنوات عديدة، كان يحضر فيها عدداً كبيراً من الندوات والمؤتمرات وهذا ما جعل فقيدنا دائم الاطلاع على المتغيرات العلمية العالمية. وقد كانت مشاركته في توحيد مصطلحات علم النبات والزراعة وفي علم البيئة على مستوًى يضفي على الجلسات حيوية جديدة، وخاصة حين يؤكد اعتماده مصطلحات المجمعي الكبير الأمير مصطفى الشهابي الذي كان حجةّ بين المؤسسين في تلك الموضوعات. وسيبقى المسار العلمي العالمي المتسارع يفرض على مجمعنا المثابرة في مهمته الكبرى وهي توطين العلوم الحديثة في لغتنا العريقة، كما وطّنها أجدادنا لتستطيع أجيالنا الصاعدة الوصولَ إلى مشاركة فعّالة في تطويرها، بما يرفع موقع أوطاننا في الحركة العلمية العالمية إلى ما تستحقه مشاركتها في بناء المستقبل.

كلمة الأستاذ الدكتور ماهر قباقيبي
رئيس جامعة دمشق

أيها الحضور الكريم

نجتمع اليوم لنؤبن واحداً من قامات العلم ليس في جامعة دمشق فحسب وإنما في بلدنا الحبيب سورية، إنه الدكتور أنور الخطيب رحمه الله، الأستاذ السابق في كلية العلوم بجامعة دمشق، وعضو مجمع اللغة العربية بدمشق، الذي يشهد له زملاؤه وطلابه، وكل من عملوا معه، بأنه كان مثال الإخلاص والتفاني في عمله وكان القدوة والأنموذج في الأخلاق والثقافة، وكان القامة الباسقة في المجتمع.

إنني إذ أقف بين أيديكم اليوم، ينتابني شعور مزدوج ما بين العرفان والتقدير، لاسم وإسهامات الفقيد الخطيب، وما بين الحزن والأسى على رحيل هذا العالم النبيل، الذي أفنى حياته لخدمة العلم في بلده، سواء في مجال التدريس، أو البحث العلمي، فقد عُرف عنه اهتمامه وشغفه بالبيئة، والنباتات والتنمية المستدامة، والتأصيل اللغوي، وقد شغل في هذه المجالات عددًا من المناصب الهامة، فكان رئيس للجنة تعيين النباتات الطبية، ولجنة تنسيق المصطلحات النباتية في مجمع اللغة العربية بدمشق، وكان من الأعضاء المؤسسين لجمعية حماية البيئة السورية.

أيها الحفل الكريم

ما أقسى أن أتحدث عن قامة علمية وأستاذ قدير، وما أصعب أن أستعرض

مآثر وخصال رجل ناكر للذات، نذر حياته لوطنه، ولكن مثل هـؤلاء الرجـال لا يرحلون، بل يستمرون فينا ومعنا بفكرهم وأخلاقهم ووطنيتهم ويسـتمرون فـي ذاكرة الجامعة والوطن، ويشرقون كل يوم في قاعـات الـدرس، والمحاضـرات والمختبرات والمكتبات.

الحضور الكريم

إن مشاركة جامعة دمشق في تـأبين الأسـتاذ الـدكتور أنـور الخطيـب تقـدم صورةً من صور الوفاء لأستاذٍ جليلٍ وعلمٍ من أعلام العلم فـي سـورية، وتؤكـد تقديرها لجهوده التي بذلها خلال العقود الماضية في خدمة العلم وبناء الأجيال معرفيًا ووجدانيًا. كما تجدد اعتزازها بالأثر الطيب الذي نسجه فـي تـاريخ هـذه الجامعة العريقة.

وفي الختام لن نقول للدكتور الخطيب وداعًا بل نقول لـه إن أثـرك الطيـب باق.. وإن جامعة دمشق لم ولن تنسى عطاءك الكبير، ونؤكد أنك سـتبقى دليـل عملٍ بَرّاق ومنهج سلوكٍ مُشرِّف لزملائك وطلابك.

للدكتور الراحل الرحمة، والعزاء لأهله، وأصدقائه، وطلابه ومحبيـه، ولنـا نحن في جامعة دمشق وهيئتها التدريسية وطلابها العزاء فيما تركه لنـا مـن علـم ومعرفة وأخلاق نبيلة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة أصدقاء الفقيد
للأستاذ الدكتور عبد الجبار الضحاك

السيد الأستاذ الدكتور مروان المحاسني رئيس مجمع اللغة العربية..

السادة أعضاء المجمع وآل الفقيد..

أيها الحفل الكريم..

قال عامر بن الطفيل يذكر خيلاً ضُمَّراً كالقسي؛

ونحن الأُلَى قدنا الجياد على الوَغى

كمـا لـوَّحَ القـواسُ نبعـاً وساسَـما

ورد هذا البيت من الشعر الجاهلي في بحث تخصصي في الإتنيات النباتية العربية «إتنوبوتاني» لفقيدنا الكبير الأستاذ الدكتور أنور الخطيب عضو مجمع اللغة العربية الذي نجتمع اليوم لتأبينه. لقد أمضى، رحمه الله، ما يزيد عن ستين سنة في الاهتمام بنبات الوطن العربي وبخاصة النبات السوري اللبناني ونبات الإمارات العربية المتحدة جمعاً وتجفيفاً وتصنيفا علمياً محلياً وعالمياً. وكان يؤمن بمقدرة اللغة العربية على أداء المعاني العلمية الدقيقة والمساهمة في تقدم ركب الأمة في طريق العلم، وجعل المعارف العلمية قابلة للتداول باللغة العربية، وتجديد الفكر الجماعي للأمة. وفي بحثه الذي قدمه لمجلة المجمع ركَّز الدكتور أنور على علاقة الإنسان القديم ببيئته النباتية. فقد كان يسعى رحمه الله إلى تعريف الناطقين بالعربية بالتسميات النباتية التراثية غير واضحة الدلالة، وربطها بالتسميات العلمية الموثقة، كما في تسمية الساسم التي وردت

في بيت الشعر الذي استهلَلْت به كلمتي، والتي تعني نوعاً من خشب الأبنوس المستعمل في صناعة القِسيّ، ورفع اللبس عن بعض الأسماء كخلط الطلح (الأكاسيا) بالموز (موزا) في بعض التفاسير القرآنية. كما كان يهدف الى ربط الماضي بالحاضر وتبيان عراقة دور النبات في الغذاء والدواء وكونه رمز الجنّات في الدنيا والآخرة.

لقد بدأت معرفتي بالدكتور أنور في مطلع سِتّينيّات القرن الماضي عندما كنت واحداً من طلابه في كلية العلوم بجامعة دمشق، وتلقيت على يديه مبادئ التشريح النباتي ودراسة الخلايا والنسج المختلفة، والتكاثر في الزمر النباتية وفق التصانيف القديمة، بدءاً من الفيروسات وانتهاء بالنباتات الزهرية. وتوثقت علاقتي به في السنة الثانية أثناء الرحلات العلمية العديدة التي كان يحرص – رحمه الله – على القيام بها الى مختلف مناطق القطر للتعرف بنباتها وجمع عيِّنات منها لتجفيفها وتصنيفها وتزويد معشب القسم «هرباريوم Herbarium» بعيِّنات منها. وكان يرى – رحمه الله – أن جبل قاسيون على سبيل المثال – وعلى الرغم من مظهره الخارجي الأجرد – فإنه أغنى بالنبات أو الفُلُوْرة من الغوطة الغنيّة بالخُضْرة ولم يكن اختياره لتلك المناطق عشوائياً؛ فقد اعتاد رحمه الله أن يقوم بجولاته في أوقات راحته سيراً على الأقدام حاملاً عصا الترحال ومُزَوَّداً بكل ما يلزم للتعرف بنباتات تلك المناطق ودراستها قبل استصحاب طلبته إليها. ولم تكن تلك الجولات خالية من بعض المواقف الحرجة؛ فقد حدثني رحمه الله كيف قادته قدماه في إحدى الجولات الى دخول منطقة عسكرية – دون علم منه – حيث اقتيد مخفوراً الى قيادة الموقع قبل أن يرحبوا به بعد معرفة هُوّيته وطبيعة عمله النبيلة. ولم تكن الرحلات

العلمية وقفاً على طلابه، وإنما كانت أيضاً لمن يرغب من زملائه في القسم، وقد أتيح لي بعد عودتي من الإيفاد أن أرافقه مع عدد من الزملاء في رحلة لا تنسى الى منطقة التنف في البادية السورية لتعريف طلابه بنباتها، وجمعِ عينات منها وتصنيفها. وكانت فترة الاستراحة على إحدى الروابي الجميلة عندما وصلت كوكبة من رجال الجيش العربي السوري من حرس البادية بزيّهم العسكري المميز، حيث رحبوا بنا أجمل ترحيب وعقدت حلقات الدبكة وارتفعت الزغاريد في ذلك اليوم الربيعي الجميل الذي نرجو أن يعود بانتصار جيشنا على عصابات الغدر الأمريكية الجاثمة على تلك المنطقة.

لقد تركت تلك الرحلات أطيب الأثر في نفوس طلبته، لما كان يتمتع به الدكتور أنور من معرفة علمية دقيقة ولطف وكياسة في تعامله معهم، وحرصه الدائم على إيصال المعلومة العلمية بطريقته المحببة، واستعداده لشرح كل ما يُطرح عليه من تساؤلات. وقد بادله طلابه حُبّاً بحُبّ حتى بعد تخرُّجهم في الجامعة، وقد تبوأ بعضهم مناصب قيادية عالية ومؤثرة في الدولة وبَقُوا يتذكرون بفخر واعتزار تلك الرحلات الرائعة برفقة أستاذهم المحبوب. وللحقيقة فقد كان الدكتور أنور مَشْغوفاً بالتصنيف النباتي مذ كان معيداً في القسم، ومكلفاً بمرافقة الأستاذ الفرنسي (هنري بابو) الموفد إلى الجامعة من قبل اليونسكو، لتقديم المساعدة للكلية في مجال التصنيف النباتي. وكان الدكتور أنور يعمل بلا كَلال على تطوير مَعْشَب القسم، الذي كان يشرف عليه بنفسه، لإغنائه بالعينات المصنفة والعينات التي تحتاج لمزيد من التحريات قبل تصنيفها، ووضعها في مكانها المناسب، فقد كان رحمه الله يتميز بهمة عالية وعزيمة لا تلين، وكان يدعو المعيدين العائدين من الإيفاد بعد حصولهم على المؤهل العلمي،

الفقيد في دولة الكويت خلال مؤتمر

في مؤتمر بدمشق

في مؤتمر بالقاهرة – الجامعة العربية

مع لفيف أصدقائه

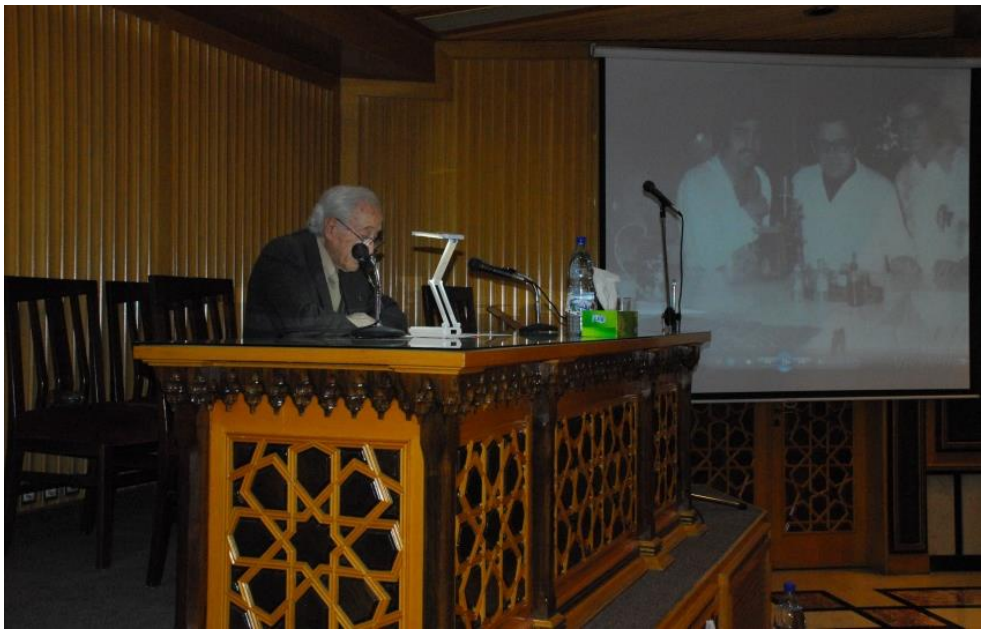

كلمة رئيس المجمع في حفل التأبين

كلمة آل الفقيد

من حفل التأبين

من حفل التأبين

أيًّا يكن اختصاصهم إلى مساعدته في العمل بالمعشب والعناية بالعينات المصنفة وترتيبها بشكل علمي. وكان على قناعةٍ أن معرفة النبات السوري ضرورية لجميع العاملين في مجال علوم الحياة النباتية.

غير أن هذا المعشب قد تعرض لبعض الإهمال في أثناء مدّة إعارة الدكتور أنور لجامعة العين في الإمارات العربية المتحدة طيلة النصف الأول من ثمانينيّات القرن الماضي، ومع ذلك ظل المعشب مرجعاً لعدد من الباحثين في مجال تصنيف النبات الذين كانوا يقصدونه من بعض جامعات الوطن العربي حيث كانوا يجدون فيه ضالتهم.

لم يقتصر السلوك الراقي للدكتور أنور على تعامله مع طلابه، بل كان ودوداً ومتواضعاً ومخلصا لكل من تعامل معه من زملاء أو عاملين وبقي يُكِنُّ لهم كل محبة ووفاء سواء في حياتهم أو بعد رحيل من غادر دنيانا منهم؛ فقد كان رحمه الله يحمل في جنباته قلباً أبيضَ لا يعرف الحقدُ إليه سبيلاً.

ولا بد لي أخيراً من الإشارة إلى اهتمام المرحوم الدكتور أنور بمتابعة كل جديد في مجال تخصّصه، وحرصه الشديد على المشاركة في المؤتمرات العلمية في عواصم أوربا والوطن العربي الخاصة بالإنسان والمحيط الحيوي(MAB) وقضايا البيئة والتنمية المستدامة ودور المنظمات غير الحكومية (NGO) في التنمية. وقد لمست ذلك لدى عملي معه في جمعية أصدقاء دمشق وأثناء التعاون لإنجاز حديقة الندرة المائية في ضاحية الشام، وفي لجنة تعريب مصطلحات علم النبات بإشراف مباشر من الأستاذ الدكتور مروان المحاسني رئيس المجمع. وقد مرت سنوات أنجزنا خلالها تعريب المصطلحات وكنا ننتظر الانتهاء من طباعتها لوضع اللمسات الأخيرة عليها،

حين فارقنا إلى ديار الحق. وإننا نعاهدكم على متابعة العمل حتى إنجاز معجم يضمّ هذه المصطلحات. واللهَ نسأل أن يتغمد روح الدكتور أنور الطاهرة بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته، وأُقدِّم خالص العزاء للسادة رئيس وأعضاء المجمع وعائلته ومحبيه.

إنا لله وإنا إليه راجعون حفظكم المولى وأطال أعماركم والسلام عليكم ورحمة الله.

كلمة طلاب الفقيد
للأستاذ الدكتور كمال الأشقر

الأستاذ الدكتور رئيس مجمع اللغة العربية..

الأستاذ الدكتور رئيس جامعة دمشق..

السادة أعضاء المجمع..

ذوي الفقيد الكرام..

الحضور الكريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

قــم يــا معــلمي وانظــرِ الرُّفَقــا
أودى بهــم ألــمٌ.. ومــا رَفَقــا
خسِــرَتْ دمشــقُ الهــوى دَمِثــاً
وبصـيرُ تنـدبُ فـي الـدُّجى الأَلَقـا
مَنَحــتْ مروءتُــكَ النفــوسَ هُــدًى
واخْتَــرْتَ نهــجَ المُبــدعينَ تُقــى

صعبٌ عليَّ أن أقفَ في هذا الموقفِ مؤبِّناً أستاذاً عزيزاً، نهلتُ من علمهِ الكثير، رحمك الله أيها الراحل الكريم. لقد كنت عَلَماً من أعلامِ الفكرِ، وطوداً من أطوادِ الجامعةِ.

الموتُ حقيقة. يقولُ الله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ﴾ [المُلك: ٢].

فـ (الموت) ليسَ فناءً، إنما هو خلقٌ، ووجود، وانتقالٌ إلى الحياةِ الأبديّة؟

من أينَ أبدأُ فيك رحلةَ كلامي، وأنتَ الكلامُ كلُّ الكلام؟! من أينَ أبدأُ وأنت العلمُ كلُّ العلم، مفردٌ بصيغة جمع، اندغمت فيك المتناقضات..جمعتَ الرّقّةَ والصّلابة، العذوبةَ والجزالة، الشّفافيّةَ والقوّة، العنادَ والدّماثة، فتلوّنت وتنوّعت حياتُكَ، تتنقّل فيها من محطّة إلى محطّة بين مدارجَ، ذاتٍ قوامٍ واحد، فكم هي قاسيةٌ لحظاتُ الوداعِ والفراقِ، التي تُسجَلُ وتُختزنُ في القلبِ والذاكرة. وكم نشعرُ بالحزنِ وفداحة الخسارة والفجيعة. نودعك فتنحني قامتُنا وكبرياؤُنا احتراماً وتقديراً لمقامك الرفيع. إن العطاء في الحياة سرٌ من أسرار الخلود، سرٌ عرفت كيف تجعله نهجاً ونمطاً لحياتك، فمهما حاول الموتُ فلن يمحو ذكر من أعطى كلَّ هذا العطاء. يعز علينا فراقُكَ، في وقت نحتاج فيه إلى أمثالك من المعلمينَ الأوفياءِ الصادقين. ومهما كتبنا من كلماتِ رثاءٍ، وسطّرنا من حروفٍ حزينةٍ باكية، فلن يوفيَّكَ طُلّابكَ حقَّكَ لما قدّمتَهُ من علمٍ ووقتٍ وجهدٍ وتفانٍ من أجلِهم.

لقد أخرجتنا من الظلمات إلى النور، وغرستَ في نفوسِنا بذورَ العلمِ فَأَزهرت وأثمرت، فالكثيرُ من طلابكَ الذينَ علمتَهم أصبحوا أساتذةً وباحثينَ في الجامعات، يتابعون رسالتَك التي زودْتَّهم بها. لقد علمتنا الكثير عن مجالاتِ التصنيفِ النباتي والنباتاتِ الطبيةِ والبيئة النباتية والتنميةِ المستدامة وعنِ الإنسان ومحيطِهِ الحيويِّ كما علمتَنا الكثيرَ من المصطلحاتِ النباتية. ولم تتوقف عندَ هذا الحد، بل علمتَنا كيفَ أنَّ اللغةَ هي كاملُ التراثِ الحي في قديمهِ وحديثه، وأنّها مستودعُ القيمِ والأفكار، وأنّها كالمرآة ينبغي صقلُها لتتراءى فيها موضوعاتِ هذا العصر بأفكاره الجديدة. وأن اللغةَ كالحياة، نظامٌ

كيميائيٌ حيويٌ محفورٌ في العقل، بوساطة جيناتٍ قادرةٍ على الإدارة الذاتية المفتوحةِ على التطور والتقدمِ إلى الأمام.

لقد كنت علامةً مُتميِّزةً في طريقِ الصعود العلميِّ منذ أن نشأت، وترعرعت، فأَعطيتَ ما استطعت أن تعطي؛ وقد وَرَدَ في الحديث الشريف: «إذا مات الإنسان انقطعَ عملُه إلا من ثلاث: صدقةٍ جارية، أو علمٍ يُنتفَعُ به، أو ولدٍ صالح يدعو له».

لا يموت الإنسان لمُجرَّد أنَّ نفسَه انقطع، فالذين كتبوا، والذين خطُّوا مسيرَتَهم بالعلم، والذين تفانَوا، بقُوا، وسيبقَون إلى الأبد؛ فالمعلم الحق بفضل علمه يمتدُّ مع الزمن، بما أعطى، وما بذلَ، وما ساهَمَ في تربية الأجيال.

كانَ رحمهُ اللهُ مثالَ العملِ الدؤوبِ والإصرارِ والمثابرة. لم يترك ندوةً أو مؤتمراً أو لقاءً علمياً في بِقاعِ الأرضِ يخصّ التصنيفَ النباتي وسلامةِ البيئةِ إلا وشاركَ فيه فجابَ معظم دولِ العالمِ ليُفيدَ ويستفيد، والقائمة تطول..

لست هنا في موقع الشهادةِ للفقيدِ أو عدِّ مناقبِه والسلوكياتِ والصفاتِ الحميدة التي تحلّى بها، أو تلخيصِ مسيرةِ /٩٠/ تسعين عاماً، بل هي دعوةٌ للعمل من بعده بجدٍ وإخلاص والاحتذاءِ بسجاياه والتحلي بصفاتِه الحميدةِ ونقلِ أمجادِه وأخلاقه ومآثرِه إلى الأجيال المتعاقبة ليُعتزَ بهم وبرصيدِهم الذي هو جزءٌ من الرصيدِ التاريخي، ومن التراثِ التربوي والتعليمي والبحثي. حتى يستحقوا مثلَه هذا الذكرَ الطيبِ في حياتهم وبعدَ مماتِهم؟! هذه هي الدروسُ وهذه هي العبرُ التي يجب استخلاصُها من تأبينِ هذا المعلمِ والباحثِ الكبير الذي كانت تتلخصُ فلسفتُه في الحياة في العمل الجاد والعطاء بغير حساب ومحبةِ الآخرين! لذلك كان قريباً من قلوب الجميع.

أتذكر عام ١٩٧٦ ألفٍ وتسعمئةٍ وستة وسبعين عندما كنت في الجامعة، دخل أستاذُنا المرحوم بإذنه تعالى ليلقيَ علينا محاضرتَه وكان على عكازه مصاباً بكسرٍ في قدمه، لم يشأ أن يتغيبَ ويلغيَ المحاضرةَ متحملاً ألمه، حريصاً على إيصال المعلومة إلى طلابه.

عليك رحمةٌ من الله واسعةٌ ملءَ الأرضِ والسماء.. أيها الأستاذُ الكبير.. لقد رحلتَ عنّا رحلةَ النهاية..وكلُّنا بعدَك راحلون، ومضيتَ ونحنُ لا شكَ على نفس الخُطا ماضون. نتذكر خطاكَ وأنت تدخلَ قسمَك لتبدأ عملك باكراً.. تركتَ بصماتِك في كل زاويةٍ من زوايا قسمِ النباتِ الذي أشدته. لقد غيبك الموتُ «جسداً، لكن ستبقى في قلوبِنا ما بقينا في قيد هذه الحياة. ولن ننساكَ، فقد أديت الأمانة، وقمت بدورِك على أحسن وجه. ستبقى الرَّمزَ والعلمَ والمعلمَ، وستبقى كتبُكَ ومؤلفاتُك منارةً لنا. يقول الشاعرُ أبو فراس الحمداني:

سَيذكرني قومي إذا جَدَّ جدُّهُم
وفي الليلةِ الظّلماءِ يُفْتَقَدُ البدرُ

لقد كنت عظيماً في حياتِكَ وأنتَ اليومَ عظيمٌ بعد وفاتكَ! تغمدكَ الله بواسعِ رحمته، وأسكنَكَ فسيح جناتِهِ، وألهمَ طلابك وأهلَكَ ومحبيكَ الصبر والسَّلوان.. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

كلمة آل الفقيد
لنجل الفقيد الأستاذ أنس أنور الخطيب

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد رئيس مجمع اللغة العربية الدكتور مروان المحاسني المحترم

السيد رئيس جامعة دمشق الدكتور ماهر قباقيبي المحترم..

السيد الدكتور عبد الجبار الضحاك المحترم..

السيد الدكتور كمال الأشقر المحترم..

الأساتذة أعضاء المجمع الموقرون..

السيدات والسادة الأكارم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عندما أخبرني مجمع اللغة العربية أن هناك حفل تـأبين لوالـدي رحمـه الله ضاق صدري وجاشت عينـايَ، فـأيّ رثـاء وأي تـأبين وأي دَيْـن يمكـن أن أردَّه لوالدي.

عندما أتأمل في حياة والدي أقول إن هناك أناساً يختصـهم الله لكـي يـؤدوا رسالة في هذه الحياة.

والدي رمز العطاء اللا محدود، تسعون عاماً من الخبرة والحكمـة والعمـل والصبر و الإيمان والحنان.

وُلِد وترعرع في بيئة دينية من آل البيت.. قال تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

هو الابن الأكبر لجدي ذي الأحد عشر ولداً. نشأ أبي ولَدَيه حِسُّ المسؤولية تجاه أمه وأبيه وإخوته.

علمَتْ جدّتي أنه إذا صلح ولدها الأكبر صلح بعون الله بقية إخوته، وفعلاً عرف أبي أنه لا سبيل لنجاحه وإخوته وفتح سبل الحياة لهم إلا بالعلم. فشقّ طريقه فيه وفي هذا الطريق لم يكن أنانياً فلم يختر مجالاً يتطلّب منه التفرغ والوقت الطويل للدراسة لأنه أخذ على عاتقه مهمة تعليم إخوته أيضاً وتطويرهم.

أحب الطبيعة وعشق نباتاتها حيث وجد فيها الملجأ والراحة حتى وقت أزماته وصعابه.. فاختار أن يدرس النبات في كلية العلوم ليكون من المتفوقين فيها ثم رشّحه الأستاذ الدكتور توفيق المنجد ليذهب في بعثة إلى فرنسا ليتم دراسته فيها وحصل على دكتوراه الدولة من جامعة مونبليه.

عاد إلى سورية عام ١٩٥٩ ليُدرِّس على مدرجات جامعة دمشق حتى بلغ السابعة والسبعين من العمر مع العديد من التمديدات له لندرة اختصاصه وهو التصنيف النباتي.

لقد جاب الوديان والصحاري وصعد الجبال والصخور بحثاً عن نباتات الطبيعة حيث درسها وصنفها وأسماها باللغة العربية واللاتينية وله الفضل في إنجاز المعْشَب في كلية العلوم جامعة دمشق.

من بعدها ذهب إلى الموسوعة العربية ليساهم في معاجمها وموسوعاتها. ثم رشحه الدكتور مروان المحاسني حفظه الله ليكون عضواً في مجمع اللغة العربية إلى أن توفاه الله.

ولقد حضر الكثير من المؤتمرات في دول عربية وأجنبية وحاضر في كثير من الندوات ممثلاً للجمهورية العربية السورية، ونال الكثير من شهادات التقدير لمساهمته في تطوير وإغناء البحث العلمي.

كان همّه وشغله الشاغل نباتات سورية وجبالها وحمايتها من التصحر. فكم عمل ونادى من أجل تشجير جبل قاسيون دمشق حيث لم يترك منبراً ولا وسيلة إلا وعمل على نشر التوعية فيها.

وشارك في مجلة (ماب) التابعة لهيئة الأمم المتحدة وكذلك الأمر في حَمَلاتٍ من أجل تنظيف نهر بردى وفروعه وساهم في إنشاء الحديقة البيئية في مدينة دمشق القديمة، وحديقة الندرة المائية في مشروع دمر.

ومن محبته لمدينته دمشق شارك في جمعية أصدقاء دمشق، وقام بالعديد من الجولات للتعريف بأحيائها وبحضارتها، ولن أدخل بتفاصيل أكثر من ذلك فأهل مكة أدرى بشعابها.

ولكني أود الحديث عن والدي رحمه الله وعلاقته بي كوني ابنه الأصغر، ورغم فارق السنين بيني وبينه، فإني بسبب روحه الشابة والمفعمة بالنشاط والحيوية و الإصرار على العمل وإرادته أن يكون منتجاً وفاعلاً في هذه الحياة، فلم أشعر بهذا الفارق والبالغ سبعة وخمسين عاماً.

تعلمت أنا وإخوتي الكتابة ومسك القلم بالنظر إليه جالساً كاتباً وباحثاً بين كتبه.

تعلمنا جمال خلق الله من مرافقته في رحلاته وجولاته مع طلبته في الطبيعة.

تعلمنا الإيمان من حديثه لنا وفلسفته في هذه الحياة.

تعلمنا منه الصبر والتفاؤل والوقوف بعد الوقوع من طريقة تعامله مع مصاعب الدنيا.

تعلمنا وتعلمنا منه الكثير الكثير.

كان مَشغوفاً بالعلم لم يثنه التطور عنه، فقد ألمّ بالحاسوب و استعمالاته حيث طوَّعه لعلمه وأبحاثه، وكان حريصاً على تعلم وإتقان ما هو جديد في التكنولوجيا ليستفيد منها في عمله ومؤلفاته.

كان بين كتبه جالساً أمام الحاسوب يكتب في أبحاثه وكان عنده هاجس أن لديه الكثير من الأعمال و الأفكار ولكن الوقت قد يحول دون إنجازها فقد كان يعمل على معجمٍ ليضم نباتات سورية ولكن القدر حال دون إنهائه.

لم يكن بمقدورك أن تجلس أو تتحدث مع الدكتور أنور الخطيب دون أن تستفيد من جلوسك و تحاورك معه.

فقد امتلك همة عالية تفوق همة الشباب، حيث كان والدي لا يفكر في نفسه أو فيما هو سهل لأن السهل بمقدور الجميع فِعله ولأن الصعب يحتاج إلى همم كالجبال.

فعندما كنت أقول له يا والدي هوِّن عليك وتقاعد وخذ قسطاً من الراحة، كان يقول لي قول سيدنا عليّ كرم الله وجهه (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا).

ويقول أيضاً لا راحة لمؤمن إلا بلقاء وجه ربه.

فلقد كان صبوراً حامداً قنوعاً، وكان دائماً يقول إن جنته في الأرض تتجلّى فيما أنعم الله عز وجل عليه من عقل وصحة وقناعة.

كما ربّانا على حب العلم والتأمل والتفكر في خلق الله وعظمته وإعجازه،

حيث كان يقول لنا: أول ما نزل من الله عز وجل على نبينا محمد ﷺ هو اقرأ، فبالعلم والإيمان يستطيع الإنسان دحر الصعاب، والتغلب عليها.

وكنا نرافق والدي في جولاته ورحلاته مع طلبته في الجامعة حيث كنا نرى في عينيه حبه للنباتات وبحثه عنها وشرحه لطلابه عليها.

كما كنا نرى محبة الطلاب له وحرصهم الدائم على تقديره فهم كانوا يوصوننا بوالدنا ويقولون أطال الله عمره (ديروا بالكم على الوالد فهو قيمة علمية كبيرة).

لقد شُغِف بحُبّ الطبيعة (النبات الهواء الماء) يقول لنا ثلاثة أحق بالتوفير الماء ثم الماء ثم الماء ويلصقها لنا على جدران المنزل ويقول لنا الحديث الشريف إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها.

وامتد حب العلم ليغرسه أيضا في أحفاده فها هي حفيدته تالية ذات السبعة أعوام تطلب من جدها أن يخصص لها طاولة لتكون مكتباً كمكتبه لتكتب وتخط أولى كلماتها.

وهاهو حفيده ثابت ذو الخمس أعوام يقلده في جمع أوراقه وحملها من أجل الذهاب للمحاضرة.

كما كانت شرفة منزله أحب الأماكن إليهم يجلسون مع جدهم ويسقون النباتات التي زرعها وملأت المكان.

مرت عليه في حياته منذ الصغر أحداث صعاب مؤلمة وكان دوماً يخرج منها قوياً شديد العزم والإيمان بربه الواحد الأحد ويقول لنا الأشجار تموت وهي واقفة.

كنتَ يا والدي كريماً متسامحاً حتى مع الذين يختلفون معك في الرأي.

علمنا الثبات والحب والأدب قبل العلم وله فضل عظيم في تربيتنا وتربية الجيل الذي تخرج عليه، سواء في جامعة دمشق أو جامعة الإمارات العربية المتحدة إذ كان أستاذاً معاراً لديها لخمس سنوات.

الجميع يحبونه ويثنون عليه ويتمنون لقاءه والاستمتاع بحديثه المشوق،كان كلٌّ يوم في حياته مثالاً و قدوة نتعلم منه الكثير.

كان شخصاً مميزاً خلال مسيرة حياته أحبه الكبير والصغير والبعيد قبل القريب لبساطته وأخلاقه وعلمه وتواضعه لم يبخل على أحد بعلمه أو بوقته أو بماله.

وكانت آخر وصاياه أن يحبَّ بعضنا بعضاً، فبالمحبة نرتقي وبالحقد والكراهية ندمر أنفسنا قبل أوطاننا.

نفتقدك يا أبي ونشتاق إليك لحديثك ووعظك ولسماع صوتك الذي يخفف علينا أعباء الحياة ومصاعبها وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر.

إلى أعز وأغلى وأحب الناس على قلبي إلى روحك الطاهرة.

لئن غبت عن عيني وشطت بك
فأنت بقلبي حاضرٌ وقريب
خيالك في وهمي وذِكرُك في فمي
ومثواك في قلبي فأين تغيب؟

رحمك الله. رحمك الله يا أبي، لن ننساك ولن تنساك الأرض الطيبة التي عملت على حمايتها و الحفاظ على بيئتها التي كنت غيوراً عليها.

رحمك الله وأسكنك فسيح جناته وجعل قبرك روضة من رياض الجنة وأعاننا على بِرِّك وأداء حقك علينا وعلى إكمال مسيرتك.

وفي الختام أودّ أن أتوجه بالشكر الجزيـل.. لهيئـة مجمـع اللغـة العربيـة.. رئيساً وأعضاءً.. على هذه المبادرة واللفتة الكريمة في إقامة هذا التأبين.

وكل الشكر لكم جميعاً على حضوركم ودمتم بألف خير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.